آخر نزوات الرئيس

عشرون يوماً هزت العراق)3-6(

وارد بدر السالم

قبران لجنين واحد

سقوط القتلى الأمريكيين والبريطانيين في جبهة الجنوب ، بات حقيقة واضحة ، وبات إعلام هاتين الدولتين يتخبط في توكيد هذه الحقائق ، فمرة يقول أن جنودهم قتلوا (سهواً) ومرة (بفعل نيران صديقة) لكن التلفزيون العراقي عرض القتلى والأسرى ، مع قلتهم ، كما عرض مشاهد ممتعة للبحث عن طيار أمريكي سقط في قلب العاصمة ، على ضفاف دجلة ، ثم عرض مشاهد مفجعة لا تنسى لرجال وأطفال أحرقتهم الصواريخ ونساء قطعتهن الشظايا ،، ولعل أكثر المشاهد ألماً هو مشهد الطفلة الرضيعة التي بدت كدمية صغيرة وهي بيد رجل سيودعها مع عائلتها الى أقرب مدفن ، وربما تبقى صورة أخرى من مشاهد الغزو الإجرامية حية في الذاكرة لامرأة حامل في شهرها الثامن ، وقد قتلتها الشظايا هي وجنينها الذي مات في بطنها ،، وقد دُفنت هكذا ،، وهذه صورة نادرة وغريبة وقاسية أن يُدفن اثنان في قبرٍ واحدٍ ، وحقيقة الأمر أن الجنين دُفن مرتين ، الأولى في بطن أمه ، والأخرى في القبر مع أمه ،، ولا أريد أن أقول أن المشهد عابر ، لكنه سيظل عابراً في نهاية المطاف لكثرة الفواجع التي مرت بالعراقيين ، والخطوب المدلهمّة التي أحاطت بحياتهم من كل جهة ، ومن هذه المشاهد وغيرها ، ومن تعثر القوات الغازية في زحفها الجنوبي ، تطاولت في الأفق صورة مشوشة للانتصار الأمريكي المرتقب ، الحالة التي أدت الى الشعور بالقلق الصريح من أن صدام حسين قد ينتصر!! وهذا يعني بقاءه الى الأبد جاثماً على صدورنا ورؤوسنا ، وكانت المجسات الاجتماعية متفاوتة في تقييمها لما حدث وسيحدث ، فهناك مَن يرى أن الحرب طويلة والرئيس الأرعن بوش لا يرضى بغير الانتصار وإسقاط النظام ، وثمة مَن يرى أن صدام حسين لو لم يمتلك سلاحاً (مهماً) سيحرج به الجيوش الغازية ، لما ورّط البلاد والعباد بحربٍ غير متكافئة ، وهناك مَن يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية أغلقت منافذ النجاة على القيادة العراقية قبل الحرب ودفعتها الى حرب لا تريدها ، وهناك مَن ظل يتكلم بصوتٍ عالٍ من أن صدام حسين كان عليه أن يقبل بالتنحي عن السلطة ويجنّب الشعب حرباً ضارية ومجنونة...وبهذه المجسّات كان المجتمع العراقي يتبادل الآراء سراً وعلناً وبأقل مقدارٍ من الخوف ، لاسيما في الأسبوع الأول من الحرب ، بينما ظل التبادل الإعلامي بتزوير الحقائق على الأرض قائماً ، وهذا ما كان يزيد من الإرباك النفسي لشعبٍ كان يتطلع للتخلص من نظامه ، وليست أمامه غير هذه الفرصة الأخيرة ولتكن من قبل غزاةٍ ومستعمرين وسارقي نفط !! وهذه حالة غريبة لا أدري إنْ كان هناك ما يشبهها في التاريخ : أن يقبل شعبٌ بغزوه من أعدائه تخلصاً من حاكمه!!!وربما هذه الحقيقة ، التي لا يتنصل منها أحد ، ستعطي للدارسين والباحثين النفسيين والمحللين الاجتماعيين والسياسيين فرصة معرفة أي نوع من التسلط والإرهاب والتخويف كانت السلطة تمارسه على شعبها ، الذي ضحّى من أجلها سنواتٍ طويلة وعصيبة ، وتورط معها في ثلاث حروب ، وعاش حصاراً أسود لثلاثة عشر عاماً ، لكنه في نهاية الأمر قرر أن يغض الطرف عن غزاته، بحثاً عن حياة ترفرف على جنباتها راية السلام والأمان، وبحثاً عن طمأنينة بيضاء ، بلا كوابيس ، بلا حروب ، بلا رفاق ، بلا طوارئ ، بلا بدلات عسكرية ، بلا أحلام مزفتة ، بلا جوع ، بلا تضخم ، بلا صواريخ ، بلا طائرات ، بلا إعدامات ، بلا أنفاق تحت الأرض ، بلا سجون ، بلا عدي ولا أبيه وأخيه وشلة عشيرته الواقفة على الرقاب كحد السكين..

دعاء النجاة.. الحزبي

عاد النسيج الاجتماعي الى التفكك النسبي ، وبدت الحربُ تزيد من عدد أيامها ، فتزداد وحشية ، وعلى مشارف اليوم السادس شقت عنان السماء قنابل صوتية راعدة لم نألفها في الأيام الماضية وقنابل أخرى كالصعاديات الملونة التي نراها في الاحتفالات الوطنية المعروفة، لكنها كانت شديدة الانفجار ، قوية جداً ، قنابل من عواصف مضغوطة ، فتحول الليل الى فضاء مقلق ومباراة غامضة لانفجارات مهولة دكت كل مكان ، بينما كانت وقائع الأرض تشير الى هزات مستمرة وارتجاجات متباينة التأثير ، وظلت الأخبار تنقل عزم قوات التحالف على زيادة فاعلياتها القتالية وصولاً الى بغداد ، فشهدنا أياماً حرجة ومثيرة للخوف ، قصفٌ لا ينقطع بالصواريخ عابرة القارات ، أسرابٌ من الطائرات تتناوب في الانقضاض على بغداد مخلفة وراءها ما تخلفه عادة من دمار وخرابٍ وقتلى ليلَ نهار، في عمليات جوية اتسمت بالقذارة فعلاً والوحشية والسادية ، حتى بات من اليقين أن النفق الأسود سيفتح شدقيه لابتلاع الجميع ، لكن ما كان يهوّن على هذه البلوى ، هو التضافر النفسي بين الناس ، فهو المحور الذي يجمع بينهم ، ويوحّد ما يختلفون عليه ، بانتظار (غودو) الذي تعرقله قوات الجنوب الصامدة ، التي كانت تعرف جيداً ما هو شرف العسكرية ، حتى وهي تكره صدام حسين الذي أهانها طيلة خمسة وثلاثين عاماً..وفي خضم الفوضى القتالية تناهت إلينا في ليالي القصف أصوات أئمة المساجد والجوامع والحسينيات ، متهادية بالتكبير والتسبيح ، محاولة أن تسبغ جواً من الأمان وتقريب السماء الى النفوس التي أضعفها الخوف والقصف ، وظلت هذه الأصوات تشيع حالة من إسباغ الطمأنينة المفترضة ، داعية الله سبحانه وتعالى أن يُنجي البلاد والعباد من شرور الحرب ، لاسيما الرئيس القائد المجاهد صدام حسين "حفظه الله ورعاه" وليثيه الحبيبين عدي وقصي وآل بيته وعترته النجيبة !!!؟ وما كان الأمر سوى خدعة يومية من خدع هذا الوالي الطاغية الذي عمّم تعليماته على جهازه الحزبي بأمر أئمة الجوامع والمساجد ، أن يكبّروا ويسبّحوا عندما تشتد الغارات، ويلهجوا باسمه، دعاءً وتكبيراً ، بوصفه يخوض حرب المسلمين ضد الصليبيين، نيابة عن العرب والأمة الإسلامية ! وهكذا كان مؤذنو الجوامع يطرقون الأسماع ليلاً ونهاراً ، بأمرٍ حزبي، ويتبارون في تنغيم دعاءات النجاة ، التي تحاول أن ترقق القلوب وتستميلها حتى آخر لحظة ممكنة قبل النهاية المدوية.

حروب العواصف

رافقتنا العواصف الغبارية على نحو غير متوقع وغير معقول ، وكان كبار السن يتمتمون : هذا غضبُ الله جل جلاله ! ولا ندري لماذا يحاربنا الله أيضاً في مثل هذه الظروف الصعبة ! إلا أن كبار السن يبررون : يريد الله تعالى منا أن نعترف بأخطائنا وخطايانا!

مع إطلالة الأسبوع الثاني للحرب هاجت عاصفة من غبار قلعت الأشجار وأعمدة الكهرباء ، والتحمت بدخان بغداد وظلامها ، فتحولت الأجواء الى مداخن خانقة احتشدت في سماء لا لون لها ، وحياة تحولت الى تراب ورمل ومحض شهيق مشروخ ، وفي هذا الانطباق المعتم ، المخيف ، الذي تزيده الانفجارات عتمة وخوفاً ، هزنا انفجارٌ مدوٍ بعد منتصف الليل ، وتطايرت صحون المطبخ في بيت صغير لم يتوقف عن الاهتزاز وقتاً بدا ثقيلاً علينا ، ثم تهاوت شظية قادمة من موقع الانفجار، بعد إن أحدثت صوتاً معدنياً كإنه تكسر زجاجة كبيرة كثيرة التشظية ، ولا أدري إن كنت صرختُ أم ضحكتُ أم بهت ، فأي رد فعل منفلت ولا إرادي لا يكون مثيراً جداً في ظرفٍ يشبه ظرف قطعٍ تحاصرها أشكالٌ من ذئابٍ جائعة ، وهذا الصاروخ الذي دكّ بيوتنا ، في جو ملبد بالاختناق سقط على بيت جارنا القريب (بعد إن غشه دخان الدفاعات العبقرية وساهمت العاصفة في انحرافه) وهو بيت هاجع وساكن على آلامه الكثيرة ، ولما تعالى الصراخ وهرعنا الى الموقعة ، وجدنا أن الطابق العلوي من البيت وقد نُسِف بأكمله ، غير أن الحظ شاء تلك الليلة أن يجعل رب البيت يهجس خطرا ما ، فأنزل عائلته الى الطابق الأسفل ، الذي لم يتضرر ونجت العائلة من موت أكيد ، سوى إصابات ليست خطيرة وقعت عليهم جميعاً فانتشلناهم مستدلين على صراخ الصغار وانين النساء ، لكن الصباح التالي كشف لنا (إعدادية بلقيس للبنات) المجاورة للبيت قد تهشمت بنايتها وتطافر زجاج صفوفها هنا وهناك ، وكان صاروخ الليل الفائت كفيلاً بتهجير بعض الأسَر خارج العاصمة ، وصباح الإعدادية المهشمة جاء مجنوناً بعاصفة الليل ، تحولت الى عاصفة حمراء تماماً ، كانت من تراب عكرٍ ، خابطٍ ، ثقيل ،استحالت الأجواء فيها الى لونٍ أحمرٍ غريب داكن لم تشهده بغداد طيلة عصورها ، ولم تسجل سجلات الرصد الجوي مثل هذه العاصفة النادرة التي ضربت بغداد والمحافظات وحولتها الى كتل من التراب الأحمر العكر تماماً ، أما البصرة فقد شهدت أمطاراً غزيرة جداً لم تشهدها من قبل بكل تاريخها الماطر ، ولعل هذا اليوم هو من أندر الأيام التي تحولت فيها المدن الى مثل تلك النافورات الحمراء ، لاسيما بغداد التي سجلت في الساعة الثالثة ظهراً أغرب لون عرفته في كل تاريخها القديم والحديث ، وهو لون يشبه الدم الفاتح ، ليس أحمر ولا ورديا ولا غرينياً ، لكنه يجمع كل تلك الألوان في مشهد لوني واحد لا أستطيع وصفه على وجه الدقة.

لكن اليوم التالي هو الأغرب بلا شك ، حين خفت لون الدم في السماء صباحاً ، غير أنه تغير ظهراً الى أحمر قاتم ، يخالطه إصفرارٌ مخثر ، وبعد ساعة تحول الى لون أحمر خالص ، كما لو كان عصارة عملاقة من دم ينسفح على مساحة الفضاء ، ثم هطل مطرٌ غزيرٌ وانخفضت درجات الحرارة كثيراً بوجود اللون الدموي ، وكان المطر غباراً وطيناً ورديا أو أصفر كالحاً ، وهذه حالة مثيرة أن يكون الجو مغبراً وممطراً في آنٍ واحد !! وفي هذا التدرج اللوني ، في هذه الأجواء المقلقة ، هزت مدينة (الشعب) إنفجارات مروعة بسقوط أربع حاويات عنقودية ، أدت الى مذبحة بشرية راح ضحيتها أربعة عشر رجلاً وجرح تسعة وخمسون آخرون ، ومن بين الضحايا أخوان اثنان كانا يعملان في مطعم (أبو نصير) وقد انفصل رأساهما عن جسديهما ! وكان البحث عن الرأسين أشبه بالبحث عن إبرة بين أكوام وخرائب وأطلال لا تزال تحترق ، وأظن أن هذا الحادث نقلته الفضائيات العربية والأجنبية ، كما حضرته (الدروع البشرية !!) التي أنهت الحرب وهي في بغداد دون أن تكون درعاً لأي شيء!قبل المساء بقليل تحول الجو الى لون رمادي فاتح ، ثم الى رمادي داكن ، ثم الى أسود غامق ، ثم اندغم كل شيء في ليل بهيم...

عندما يصبح الشاعر " الشرطي الأول " في فرنسا

حسين كركوش / باريس

فيرلين ينتظر انتهاء القراءة ليصفي حسابه مع رامبو.

قلنا رامبو، لأن فيلبان في كتابه الأخير " تقريظ لسارقي النار" الصادر بالفرنسية عن دار " غاليمار" (٨٠٠ صفحة من القطع الكبير) في شهر حزيران الماضي، يظهر تأثره البالغ بهذا الشاعر، ومعه كوكبة من شعراء فرنسا وأوربا، دون أن ينسى الشاعر الوزير التوقف عند بدر شاكر السياب، محللا بعض قصائده التي ترجمها إلى الفرنسية كاظم جهاد وصلاح ستيتية. ومع السياب، يتوقف الوزير الشاعر عند قصائد محمود درويش وادونيس وخليل حاوي وناظم حكمت وعمر أبي ريشة والحلاج وعمر بن الفارض ويوسف الخال، وتراجم كاظم جهاد وعبد القادر الجنابي.

وفي كتابه المذكور، الذي انتقى عنوانه من قول لرامبو عبر عنه في إحدى رسائله، يحاول الشاعر دو فيلبان أن يعطي تعريفا للفعالية الشعرية باعتبارها نتيجة لقوى متناقضة تماما، تحدث إثناء عملية المخاض. والشاعر، في تعريفه، هو ذلك المخلوق الذي يسكنه، دائما وأبدا، تمرد غريزي، يحثه أن يدفع خطاه باتجاه شعاب تقع خارج إمبراطورية الأضواء والبوصلات، لا يملك من زاد غير زاد المفردات. فيلبان يتفق هنا، مع تعريف سان جون بيرس للشعر، من حيث هو فعل، وانفعال وقوة، وعملية سرمدية التجدد، يملك القدرة على إلغاء الحدود وإعادة رسمها من جديد. لكن الشاعر، يرى دوفيلبان، لا يسكن داخل أي حدود أو أي بقعة جغرافية محددة. مكان الشاعر دائما " خارج" الحدود، أو " داخل" حدود لم يكتشفها إلا هو، ولم تطأها قدم غير قدمه هو، ولم يعرف أسرارها إلا هو: جنة عدن الضائعة، التي يحاول الشاعر اقتحام بواباتها، عبر مطاردته السرمدية للهب الشعري.

وفي هذه الحال، فإن الشاعر الحق لا ينتمي إلى وطن جغرافي محدد، وليس عنده غير شغل واحد هو، إنارة عتمة العالم. وهذه مهمة لا يمكن أن تتزاوج أو تتصالح مع " الاكتفاء" أو الرضا أو القناعة.

يقول رينه شار: إن الشاعر، وهو ساحر القلق، لا يعرف إلا حالات عابرة من الرضا". وفي اللحظة التي يتصالح فيها الشاعر مع العالم، فإنه يفقد " أرادة تغيير الحياة" التي لا بد من توفرها، مثلما يفقد " الرغبة بفهم جديد للعالم" الذي يجد نفسه فيه. وحتى يكون منجزه أصيلا ومتفردا، فإن الشاعر الحقيقي هو الذي يتعامل مع كل الكتابات التي أنجزت قبله، وكأنها غير موجودة. وهذا شرط مسبق لخلق كينونة جديدة. لكنها ليست عملية مضمونة النجاح. فالشاعر مثلما يكون بروموثيوس، يكون أيضا، سيزيف، ينتقل من فشل إلى فشل أخر، حتى يتساوى عنده الموت والحياة، مثلما يقول بير ريفيردي:

على رأسي يهوي السقف فيدفعني
أين ألوذ وأين أيمم شطري
ليس لدي متسع لأموت فيه

لكن الشاعر، ولأنه شاعر، وليس مثلي ومثلك، فإنه يظل " مسافرا وهميا، حاد النبوءة، هاجسا بما تأتي به العصور القادمة، ناصبا خيام المستقبل، منقذا للحياة، مؤسسا لحوار بين الجنس البشري، مؤسسا، بمفردات قصائده ليوتيوبيا حقيقية. إنه باب مشرع على أفق لا حد له".

هذا هو ملخص كتاب " سارقي النار" الذين درس الشاعر الوزير دومنيك دوفيلبان شعرهم، اعتمادا على النص الأصلي الفرنسي، مرة، وعلى ما ترجم إلى الفرنسية، مرات عديدة. وبسبب كثرة الشعراء الذين استشهد بهم دوفيلبان في دراسته هذه، فإنه من الصعب ذكرهم جميعا: رامبو هنري ميشو، بودلير، ملارميه، السياب، أدونيس، محمد بنيس، غيوم ابولينير، اندريه بريتون، بول سيلان، جون كوكتو، محمود درويش، كوليردج، كيتس، جلال الدين الرومي، بول ايلوار، اجين كلفيك، هولدرين، ناظم حكمت، لامرتين، نيرودا، اوكتافيا باث، ريلكة، ليوبولد سينغور...

لكن السؤال هو، كيف سيوفق " سارق النار"، دومنيك دوفيلبان، بين صحبته لمحطمي القوانين هؤلاء، وبين رئاسته للشرطة الفرنسية الحامية للقانون ؟

الأصابع

نبيل وداي

سقطت دمعتان حارتان كدم الذبيحة من عيني أبي ولف اليشماغ على وجهه وانخرط في بكاء مرير واطلقت أمي صيحة ملتاعة حين أوماً (الأسطة) بهدم سقف البيت هذا البيت الذي وضعنا سقفه الكونكريتي بفرح خرافي حين منحت الدولة أبي قرضا جعل البيت حقيقة قائمة تصارع المطر الذي نخر سقوف بيوتنا القديمة المبنية من القش والطين.في المساء ذهبت إلى ابي الموغل في حزنه وسحبت كيس التبغ من تحت وسادته التي ارخت لرأسه وذكرياته ودموعه. وسادته التي نقشت عليها أمي عندما كانت عروساً جديدة حيوانات وطيوراً ومثلثات ودوائر غير منظمة وخطوطاً متقطعة ونقشاً بالخط الكوفي للبسملة نظر إلي أبي بعتب فقلت له: لم يكن لدي خيار آخر يا ابي.كيلو اللحم بثلاثة دنانير باغتني القصاب وأضاف:

اشتر يا بني فمن يدري ربما يصبح غداً بعشرة دنانير من صافرة إنذار أخرى تزعق في سماء المدينة. قلت له ضاحكاً: هذا مستحيل ولو حدث ذلك فإن الناس لن تشتري اللحم بعد ذلك، طوال الطريق وأنا أفكر بالراتب الذي سحقته سرفة (المسواق) ليوم واحد. أبي يصارع السكر في دمه، تساقط شعر ابنتي من رعب الطائرات المغيرة على المدينة وزوجتي انكمش واصفر وجهها البهي واختي تعد شيباتها المتكاثرة وقد دخلت عامها الثلاثين، قطعت اللحم وانخرطت في مشاهدة أفلام كارتون وتركت الهر يهنأ بعشائنا، ما زالت رائحة القصاب عالقة بأنفاسي وربما بأعصابي وأنا اصعد \إلى حافلة نقل الركاب المكتظة بالعمال وطلبة المدارس ونساء بملابس متسخة عدن تواً من العمل غير أنهن مازلن يثرثرن في أحاديث شتى.

- كيلو السكر بألف دينار... سنشرب وجبتين في اليوم.

- كيلو السكر بألف ونصف.. حسناً سنشرب في الفطور فقط.

- الكيلو بالفي دينار.

ارتفع السكر في دم أبي وكان علينا أن نحقنه بالإنسولين.

الله أكبر..الله أكبر، تساقطت الدموع من عيني أبي وهو يصلي صلاة العشاء، أبي الذي شارك في كل الحروب التي قرأت عنها في كتاب التاريخ المعاصر - يبكي - أبي الذي ارتفعت صوره على جدران البيت بوجهه الصارم محارباً مر بكل الخطوب وخرج إلى شيخوخته بأوسمة وتاريخ هزه من الأعماق هر نذل سرق عشاءنا الذي انتظرناه طويلاً -يبكي-.

-أبي ما رأيك لو زرنا (أبا الحسن) فغداً يوم الجرح وسيأتي الزوار من كل مكان؟ كنت أعرف إن ذلك يريحه سيزور المقبرة.منذ عشر سنين وأصدقاؤه الذين شاركوه تاريخه وذكرياته وصباه يموتون الواحد بعد الآخر.

-إنسولين؟

-ماكو.

-فنتولين؟

-ماكو.

-براسيتول؟

- ماكو.

- حبوب تحت اللسان؟

- ماكو.

- الدوميت؟

- ماكو.

- الأصدقاء؟

- ماتوا.

أتفرس في وجوه الصيادلة بريبة أيمكن..؟ دم بارد في عروق المذياع وهي تمر على أخبار الوطن. يدير أبي المذياع وتدور الدنيا بي بحثاً عن ما أجده غداً لأدبر قوت اليوم. لا أمل في التزاحم مع العمال في المسطر المكتظ بالكراكة والمساحي والفؤوس والمناجل اللامعة تحت اشعة الشمس من فرط البطالة وعندما أخبرني زميلي المدرس في المدرسة بأنه سيخرج غداً تحت جنح الظلام عاملاً مع اسطة من أقربائه لهدم سقف أحد البيوت واقترح علي أن أخرج معه لاحت لي فكرة بيع سقف البيت لعلاج ابي. خرجت إلى الشارع ونظرت إلى بيتنا الغارق في الظهيرة كمن يودع شخصاً محتضراً لآخرمرة. أخفى دخان لفافة التبغ معالم البيت، بيتنا حلم طفولتنا يسبح في بياض الفضة آثار أقدامي الغضة على السمنت الرطب، الذكرى النابتة على سطح بيتنا قدماي الصغيرتان البضتان، ياه.. كم قبلت أمي ذلك الأثر حين ذهبت إلى الجبهة ولم أعد في إجازتي الدورية أو في التي تلتها قالت زوجتي وهي تعض على ملأءتها من الضحك: حين رفعت عمتي رأسها كانت الدموع قد حولت التراب إلى طين لأنها أرادت أن تقبل ذلك التوقيع الطفولي على الأسمنت. بكيت بمرارة وشعرت زوجتي بالأسف، إذ صعب عليها أن تتحمل غياباتنا في جحيم الحرب وقطار الشهداء على سيارات التاكسي يمر من الشارع العام الذي يطل عليه بيتنا يخز قلبها لأنها تعلم أي لوعة ستعيشها تلك الأم التي لا تعرف ما الذي ينتظرها بعد ساعة.

حنين طاغ إلى توقيع قدمي الصغيرتين على السمنت (الكمريسر) يجأر وها هي أصابعي تغدو ذرات معلقة في الهواء كبدة رجلي، الحزوز، أركض.. أركض، المسافة بيني والبيت برازخ من عتمة وشواطئ زئبق تنزلق الأقدام عليه.

- فاطمة، هل تصعدين معي نطبع أقدامنا على الأسمنت؟

- لا.. أمي ستضربني على ظهري وسأبول على الفراش.

- أنت خوافة، سأصعد أنا.

بدا وجهها كوجه ملاك مذعور.

- انزل.. يا علي. نزلت دموعها على خديها وضربت الأرض بقدميها الحافيتين (تقول زوجتي) أنها لا تذكر ذلك أبداً وإن ما أقول من وحي خيالي. قال لي أحد العمال: تعال يا علي، تريد أن تطبع قدميك على أسمنت السطح، تعال هنا ما زال الأسمنت رطباً.

أركض، اركض بيني والبيت وغبار السطح مجرات وسنين ضوئية، الهث تتناثر في الأصابع لفافة التبغ ويصعد في الروح سعال والبيت بعيد، مسح العامل العرق المتفصد على جبينه وقال بصوت متعب: انتهينا من السقف.

قلت باسى: والأصابع؟

نظر العامل إلي بدهشة: ماذا تقول؟

قلت يائساً وأنا أنظر إلى هشيم الأسمنت: لا شيء، لا شيء.